مجلة الدراسات الإفريقية

العدد الأول ١٩٧٢

يصدرها معهد البحوث والدراسات الافريقية ـ جامعة القاهرة

رئيس التحرير : د . محمد السيد غلاب

المراسلات باسم : د . شوقى الجمل

٣٣ شارع المساحة بالدقى ـ القاهرة

مجلتنا هـــذه

هذا هو العدد الأول من المجلة العلمية التى يصـــدرها معهـــد البحـــوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة ، والهدف من المجـــلة ـــ كما يتضـــح من الأبحاث المنشورة هنا ـــ علمى بحت ، هو نشر الأبحاث العلمية الجديدة التى يقوم بها المتخصصون من أساتذة المعهد وغيرهم والمتعلقة بالقارة الافريقيـــة فى مختلف المجالات •

فالمعهد فى الحقيقة ـــ ينظر الى هذه المجلة على أنها تكملة لرسالته العلمية ، فهو كمعهد متخصص يهدف قبل كل شىء لتشجيع الدراسات المتعلقة بقارتنـــا العظيمة ثم نشر كل جديد يصل اليه البحث العلمى الدقيق عنها ، وتبادل هذه المعلومات مع المتخصصين الآخرين فى هذا المجال سواء فى المعـــاهد والجامعات الأخرى أو المؤسسات العلمية •

ونحن اذ نرحب بهذا التبادل الذى يخدم الهدف العلمى المشترك ـــ نرجو أن تحقق الدراسات عن القارة الافريقية وكل ما يتعلق بها وبسكانها ونشاطهم وحضاراتهم التى أسهموا بها فى رقى البشرية منذ أقدم العصور تقدما مسطردا باستمرار •

وستصدر مجلتنا هذه ـــ مؤقتا فى عدد سنوى واحد فى شهر يونيو ، وان كان الامل الذى نرجو أن يتحقق فى القريب العاجل أن نستطيع اصدار عددين فى العام الواحد ، والله الموفق •

المحرر

المحتـــويات

الصفحة

القسم العربى :

١ – د . محمد السيد غلاب – عميد المعهد البحوث والدراسات الأفريقية
الدراسات الأفريقية ١

٢ – د . حسن عثمان
أفريقيا فى جحيم دانتى ٩

٣ – د . سعد زغلول عبد ربه
الإستعمار البرتغالى فى انجولا – مرحلة الغزو (١٤٨٢ – ١٨٣٦) . . ٤٧

٤ – د . السعيد إبراهيم البدوى
البوباويون – دراسة أنثروبولوجية ٧١

٥ – د . سمير إبراهيم غبور
الطيور – كافات زراعية فى أفريقيا ١٠١

٦ – السيد فوزى مكاوى
النشاط التجارى فى مملكة مروى ١٢٥

القسم الافرنجى :

٧ – دكتور يوسف الجوهرى
النشاط التجارى فى البحر الأحمر خلال الأمبراطورية الرومانية (باللغة الإنجليزية) . ١

٨ – دكتور شوقى الجمل
وثيقة غير منشورة عن تاريخ الصراع الإنجليزى الفرنسى على السيادة
فى أعالى النيل . (باللغة الإنجليزية) ٩

٩ – دكتورة حورية مجاهد
إمبراطوريات السودان الغربى – تحليل سياسى . (باللغة الإنجليزية) . ٢٣

١٠ – دكتورة سعاد شعبان
بحث ميدانى أنثروبولوجى على قبائل البجا بالسودان (باللغة الألمانية) . ٤٣

أفريقيا فى جحيم دانتى *

Africa in Dante's Inferno

The known parts of Africa to the Ancient and the Medieval Worlds played an important part in all human activities, and so it participated in the composition of Dante's Divine Comedy, which is one of the eminent master-pieces of the Medieval Civilization. We here try to give an account of this participation in what regards Dante's Inferno. Dante in his Inferno drew from Africa, as well as from other multiplicate sources of inspiration, many pictures and situations. He drew a good deal of his material from Africa's legends, histories, dramas, peoples, cities, countries, men of learning, heroes, leaders, conquerers, battles, deserts, sands, reptiles, mountains, winds, sea-shores and its Nile. He elaborated all his African detailed units with such subtilty and minuteness, so that all his pictures and situations came in perfect harmony with the ideas that he tried to express.

كانت المناطق المعروفة من أفريقيا ، بحكم موقعها الجغرافى ، جزءاً هاماً من العالم القديم ، وظهرت بها حضارات عريقة ، وأخذت تؤثر فيما حولها وتتأثر به ، وجدلت تعطى وتأخذ ، وتمثل وتهضم ، وتساهم فى ثمرات البشرية ومصائرها ووضحت آثار ذلك فى شتى النواحى : فى الأجناس والأساطير والأديان والحروب والتجارة والعلم والفن والأدب . وتناول كتاب العصر القديم نواحى من أساطيرها وأخبارها وأحوالها مثل هيرودوت وپلينى وڤرجيليو . وفى العصور الوسطى اضطردت الصلات بين أفريقيا والعالم الخارجى ، وعلى الأخص عندما قامت الدولة العربية وشملت شمالى أفريقيا ، ومنها أنشأ العرب دولتهم فى الأندلس وسيطروا على صقلية . وقويت العلاقة بين الأوروپيين والشرق الأدنى بشقيه فى الشام ومصر ، وعرفوا بعض أجزاء من أفريقيا عن طريق الرحلات والتجارة ، وفى أثناء الحروب الصليبية . وأدى هذا الاتصال إلى انتقال عناصر هامة من التراث العربى الإسلامى ،

بما يتضمنه من عناصر التراث الشرقى اليونانى ، إلى الأندلس وإيطاليا ثم إلى أنحاء أوروبا ، وامتزج ذلك كله بتراث الغرب فى العصور الوسطى ، الذى كان آخذا فى التطور والتهيؤ لبلوغ عصر جديد ، مما ساعد على ظهور عصر النهضة فى إيطاليا وفى أوروبا .

وفى النصف الأول من القرن الثالث عشر كان الإمبراطور فردريك الثانى يعيش فى جنوبى إيطاليا ، تاركا أملاكه فى شمالى أوروبا لغيره من أفراد أسرة هوهنشتاوفن (١) . وعاصر فردريك المدرسة الأدبية الصقلية (٢) التى تأثرت بتراث العرب والشرق ، والتى تعتبر مرحلة هامة فى نشأة الأدب الإيطالى الوليد(٣). وانتقلت آثار المدرسة الصقلية إلى مدرسة بولونيا (٤) التى أضافت إليها ثمراتها . وانتقلت هذه الآثار بدورها إلى المدرسة الفلورنسية الحديثة (٥) فأضفت عليها نتاجها ، وأخذ الأدب الإيطالى ينمو ويتطور وفى ثناياه عناصر من التراث الشرقى الإسلامى العربى الأفريقى .

وفى فلورنسا وفى إيطاليا الشمالية عاش دانتى أليجييرى الشاعر السياسى الجندى الفنان ، عاش فى وطنه وفى المنفى فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر إلى إحدى وعشرين سنة خلت من القرن الرابع عشر (٦) . وكان دانتى رجلا واسع الثقافة متعدد الجوانب ، فتأثر بتراث القدماء وبتراث العصورالوسطى ، وبآثار الأدب الإيطالى الوليد ، وبثقافة الشرق والعرب وأفريقيا . وكتب دانتى « الكوميديا الإلهية » بأقسامها الثلاثة « الجحيم والمطهر والفردوس » وأشادها على معرفته وأصالته ، واستمدها من الماضى والحاضر والمستقبل ، من الذكريات والأمانى ، من التجارب والمحن والآلام ، من العلم والفن ، من النبات والحيوان والإنسان ، من الآثام والخطايا والعواطف الرقيقة النبيلة ، من غرائز الجسد والزهد والتبتل ، من اليأس والإيمان والأمل ، من الأرض والسماء ، من الأنهار والبحار والصحارى والجبال والبلدان والأقطار والقارات .

كانت أفريقيا من العناصر التى استمد دانتى منها مادته ، فأخذ منها طائفة من الصور والأساطير والشخصيات والحوادث والبلدان . ووضعها فى مواضع مختلفة ، وأحكم صياغتها حتى جاءت وحدة متماسكة متآلفة مع شتى الجزئيات

العديدة التى تألف منها عالمه العظيم . وسنعرض الآن لما أورده دانتى عن أفريقيا فى « الجحيم » .

فى الأنشودة الرابعة وصل دانتى برفقة أستاذه ودليله ڤرجيليو إلى منطقة اللمبو أولى حلقات « الجحيم » ، التى تعتبر فى الحقيقة خارجها[٧] . وهى تحتوى على أرواح أولئك الذين عاشوا وماتوا قبل المسيحية ، والذين لم ينالوا التعميد فى العهد المسيحى . وهؤلاء لا ينالهم عذاب سوى أنهم يأملون فى رؤية الله دون جدوى ويطلقون تنهداتهم حسرة وأسفا ، وهنا يلاقى دانتى وڤرجيليو شعراء العالم القديم مثل هوميروس وهوراتيوس وأوڤيديوس ولوكانوس[٨] . وأحسن هؤلاء استقبال دانتى وأومأوا إليه برؤوسهم فابتسم ڤرجيليو علامة الرضا والاطمئنان[٩] . وتمنى دانتى أن يكون موضعه فى الآخرة مع هذه الجماعة العظيمة[١٠] . ومضى دانتى وڤرجيليو مع هؤلاء العظماء وهم يتحدثون فى سيرهم ، حتى جاءوا إلى قلعة نبيلة تحوطها سبعة أسوار عالية ومن حولها جدول يحميها ، فعبروه كأنهم يسيرون فوق أرض ثابتة ودخلوا جميعا سبعة أبواب ، ووصلوا إلى مرعى ذى خضرة نضرة . وشهد دانتى جماعة من عظماء العالم القديم بعيون هادئة وقورة ، وبدت على وجوههم آمارات سلطان عظيم ، وتكلموا نادراً وبأصوات رقيقة[١١] . ورأى بين هؤلاء بعض الشخصيات الرومانية مثل بروتس ولوكريتزيا وجوليا وكورنيليا[١٢] . فى هذا الوسط شهد دانتى فى جانب صلاح الدين وحيدا[١٣] . وهذا هو السلطان صلاح الدين الأيوبى مؤسس الدولة الأيوبية فى مصر والشام فى القرن الثانى عشر للميلاد ، وبطل الحروب الصليبية الذى أثار إعجاب العالم المسيحى ببطولته وفروسيته وتسامحه ، وقد روى أدب الغرب أخباره وقصصه . وإذا كان دانتى قد اعتبر صلاح الدين من أهل « الجحيم » — لأن الدين الأمثل عنده هو الدين المسيحى — فقد أبدى إعجابه به ومجده على طريقته ، بوضعه فى هذا المكان النبيل المختار فى مقدمة « الجحيم » مع حكماء العالم القديم وأبطاله وعظمائه، الذين تمنى أن يكون فى زمرتهم .

وكذلك رأى دانتى هنا بعض شخصيات الأساطير اليونانية مثل أورفيوس ، وشهد جماعة من العلماء والمفكرين القدماء مثل ديوسقوريدس ولينوس وسينيكا[١٤]،

ونظر من بينهم إقليدس الهندسى الرياضى الإسكندرى الذى كتب فى الرياضة والهندسة والموسيقى والبصريات (١٥) ، ورأى بطليموس الرياضى الجغرافى الفلكى الإسكندرى الذى ظلت كتاباته فى الجغرافيا سائدة حتى عصر كوبرنيكوس وجاليليو (١٦) .

وفى الأنشودة الخامسة فى الحلقة الثانية ، حيث تبدأ « الجحيم » الحقيقية عند دانتى ، يلغ هو وأستاذه ڤرجيليو المنطقة التى يعذب فيها أولئك الذين غلبوا العاطفة على العقل فى أثناء الحياة ، وارتكبوا الخطيئة بسبب الحب . وينقسم هؤلاء قسمين ، الطائفة الأولى منهم جماعة الذين أمعنوا فى حياة الهوى وشهوة الجسد (١٧) . رأى دانتى أرواح هذه الجماعة تطير فى عاصفة هوجاء ، وتطلق صرخاتها كأنها الكراكى تنوح بصوتها الحزين فى أثناء هجرتها من المناطق الباردة فى أوروبا إلى المناطق الدافئة فى أفريقيا .

تساءل دانتى عن هؤلاء المعذبين ، فأجابه ڤرجيليو بأن الأولى من بينهم كانت إمبراطورة لشعب متعدد اللهجات ، وقد استسلمت لشهوة الجسد حتى أصبحت لذة الغرائز مشروعة فى قوانينها(١٨) ، وهى سميراميس ملكة أشور التى يقال إنها عاشت فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، كما يقال إنها خلفت نينو إنبها وزوجها فى وقت واحد ، وقد دان لها ملك يحكمه السلطان (١٩) . ويقصد دانتى بهذا سلطان مصر فى عهد المماليك البحرية . ويظن دانتى أن حكم سلطان مصر قد امتد حتى شمل الدجلة والفرات . وهذا خطأ وقع فيه ، وهو يخلط بين « بابلونيا » — بابل — على الفرات (وبابلونيا) — الفسطاط — على النيل .

وأشار ڤرجيليو إلى ديدو ملكة قرطاجنة (٢٠) ، زعيمة الطائفة الثانية من المعذبين فى هذه الحلقة ، الذين ارتكبوا الإثم بسبب الحب ، ولكنهم لم يمعنوا فى الخطيئة بل أخلصوا فى الحب لشخص واحد ، ولا يزال يسودهم الخلق النبيل والوفاء للمحبوب . ويقال فى الأساطير إن ديدو كانت زوجة لسيكيو وأقسمت عند موته ألا تتزوج ، ولكنها وقعت فى حب إينياس عند مروره بقرطاجنة بعد حرب طروادة ، وأسلمت له نفسها ثم هجرها إلى إيطاليا ، فتولاها اليأس وانتحرت أسى ولوعة .

ورای دانتی من بعد ديدو كليوپاترا [٢١] ، آخر ملكة للبطالسة فى مصر ، وهى تنتمى للطائفة الأولى من هؤلاء الآثمين ، وقد تقلبت فى حب قيصر وأنطونيوس ، وانتحرت بعد انتصار أوكتافيوس على أسطولها فى موقعة أكتيوم وحينما يئست من اجتذابه إليها فى ٣١ ق.م .

وعاد دانتى فى هذه الأنشودة الرابعة إلى ذكر ديدو ، عندما رأى روحى فرنتشسكا دا ريمينى وپاولو مالاتستا اللذين ارتكبا الخطيئة بسبب الحب ، ولكنهما أخلصا فى العشق وماتا وجداً وهياماً ، وقتلهما جانتشوتو زوج فرنتشسكا وشقيق پاولو العاشق . أحس دانتى برغبة ملحة فى التحدث إلى هاتين الروحين اللتين اندفعتا معاً وسط العاصفة الهوجاء ، وناداهما دانتى ، فسرعان ما لبيتا النداء كفرخى حمام ناداهما الهيام إلى العش الحبيب ، وهكذا خرجا من جماعة ديدو الآثمة المخلصة فى هواها [٢٢] .

وفى الأنشودة الرابعة عشرة فى الحلقة السابعة ، حيث يعذب أولئك الذين ارتكبوا العنف ضد الله وضد الطبيعة والفن ، وذلك بممارستهم اللواط ، وهم يعاقبون بأن تسقط عليهم من السماء شواظ من اللهب فوق رمال قاحلة جرداء ، وصل دانتى وڤرجيليو إلى سهل رملى قاحل أحاطته غابة المنتحرين . ووصف دانتى هذا السهل بأنه كان رملا قاحلا كثيفاً لا تختلف طبيعته عن السهل الذى وطئه كاتو السياسى الرومانى فى رمال ليبيا المحرقة ، حينما انضم إلى پومپى ضد قيصر وهرب بعد معركة فارساليا إلى أفريقيا فى ٤٨ ق.م [٢٣] .

ومضى ڤرجيليو يطلع دانتى على أسرار «الجحيم» ويرشده ويحفظه من الأخطار ، وأحس دانتى برغبته الشديدة فى المعرفة وأراد أن يعلم أصل الجدول الماثل أمامهما والذى تخمد عليه ألسنة اللهب ، فسأل أستاذه أن يزيده من الغذاء الذى أذكى شهيته إليه [٢٤] . قال ڤرجيليو إن كريت تستوى فى وسط البحر ، وقد كان العالم طاهراً فى ظل ملكها ساتورن ، وإن زوجته ريا اختارت جبل إيدا بهذه الجزيرة لكى تخفى فيه إبنها جوپيتر من بطش أبيه ، وكانت تحدث أصواتاً عالية حتى تمنع سماع بكائه . وقال إن فى ذلك الجبل يستوى تمثال ضخم قديم صنع من الذهب والفضة والنحاس والفخار ، وقد أدار كتفيه لدمياط [٢٥] ،

ونظر إلى روما كأنها مرآته . ودمياط هنا رمز الشرق عند دانتى لشهرتها فى العالم الغربى فى أثناء الحروب الصليبية . والمقصود بهذا التمثال الخرافى أن دموع المعذبين كانت تصب فى شق فيه ثم تتجمع وتصنع أنهار « الجحيم » (٢٦) .

وفى الأنشودة الرابعة والعشرين فى الخندق السابع من الحلقة الثامنة ، حيث يعذب اللصوص بين الزواحف القاتلة ، رأى دانتى منها حشدا مخيفا ما تزال ذكراه تجمد الدم فى عروقه . وقال دانتى إنه لا يجوز لليبيا أن تفخر برمالها مزيدا ، لأنه رأى هناك من الطواعين القاتلة ما ليس له فى أرضها مثيل أبداً ، ولا فى إثيوبيا كلها ، ولا فى البلاد الواقعة على البحر الأحمر ، ويقصد بذلك ساحل بلاد العرب وساحل مصر (٢٧) .

وفى الأنشودة السادسة والعشرين فى الخندق الثامن من الحلقة الثامنة ، حيث يعذب أولئك الذين بذلوا خادع الرأى فأصابوا غيرهم بالكوارث ، وتسير بهم شعلات من النار ، رأى دانتى شعلة ذات لسانين من اللهب بعكس سائر الشعلات . وكانت هذه الشعلة تضم أوليسيس وديوميد اللذين قاما بأعمال الخداع لإحراز النصر فى حرب طروادة . قال أوليسيس إن الروابط الأسرية والعواطف الإنسانية لم تغلب حماسته لكى يصبح خبيرا بالدنيا وبأحوال البشر ، فركب متن البحر العميق المفتوح مع جماعة من رجاله الأمناء ، وشهد فى مسيره الشاطىء الأوروبى حتى آسپانيا ، ورأى الشاطىء الأفريقى حتى مراكش ، وبلغ الممر الضيق الذى اتخذ هرقل عنده علامتيه ، أى موضع جبل طارق فى الشاطىء الأسپانى وموضع قمة بنى حسن فى الشاطىء المراكشى ، ونظر فى الشاطىء الأسپانى أشبيلية ، ورأى سبتة فى شاطىء مراكش (٢٨) .

وفى الأنشودة السابعة والعشرين فى ذات الخندق وذات الحلقة والتى هى استمرار للأنشودة السابقة ، لقى دانتى جويدو دا مونتفلترو زعيم الجبلين فى أوربينو فى القرن الثالث عشر الذى هزمته قوات البابا مارتينو الرابع ، وامتاز بالخبث والرأى الخادع . قال دا مونتفلترو إن أمير الفريسيين الجدد — أى بونيفاتشو الثامن عدو دانتى — قد أعلن الحرب على آل كولونا ، وكان جديرا به أن يحارب العرب واليهود أعداء المسيحية عنده وعند أهل العصر ، ولم يكن من أعدائه بعض المسيحيين

الذين انضموا إلى المسلمين فى الاستيلاء على عكا فى سنة ١٢٩١ ، وكذلك لم يكن من بين أعدائه بعض المسيحيين أو اليهود الذين اتجروا مع بلاد السلطان فى الأسلحة والأخشاب ، على زغم قرار البابا بتحريم الإتجار مع المسلمين فى هذه المواد . وسلاطين مصر فى عهد دولة المماليك البحرية الذين عاصروا دانتى هم الملك الأشرف خليل بن قلاوون الذى استولى على عكا . والملك الناصر محمد ، والملك العادل كتبغا ، والملك المظفر ركن الدين بيبرس ، وقد حكموا من ١٢٩٠ إلى ١٣٤١ . ولم يخفل البابا فى عدائه للمسيحيين المخلصين بمركزه الرفيع ولا برداء الرهبنة الذى لبسه دا مونتفلترو بعد توبته (٢٩) ، حينما سأله بونيفاتشو الرأى الخادع للتغلب على أعدائه (٣٠) .

وفى الأنشودة الثامنة والعشرين فى الخندق التاسع من الحلقة الثامنة ، حيث يعذب مثيرو الشقاق ومروجو الفتن بقطع أعضائهم وتمزيق أوصالهم على يد شيطان زنيم ، رأى دانتى مشهداً رهيباً وأبدى قصوره عن وصف ما شهده من الدماء والجروح . وقال دانتى إنه إذا اجتمع كل من بكوا دماءهم فوق أرض أپوليا ضحية للطروادين ، وللحرب الطويلة التى تكدست فيها خواتم الذهب من أصابع القتلى ، وإذا أظهر الجرحى أعضاءهم الممزقة ، فلن يساوى هذا شيئا بجانب ما رآه فى الوادى التاسع الرهيب . ويقصد دانتى بالحرب الطويلة الحروب البونية بين روما وقرطاجنة والتى استمرت خلال القرنين الثالث والثانى قبل الميلاد ويريد على الأخص معركة كان (٣١) .

وفى الأنشودة الثلاثين فى الخندق العاشر من الحلقة الثامنة ، حيث يعذب مزيفو الأشخاص والكلام والنقود ، رأى دانتى المعذبين وقد أصابتهم الأمراض ومن بينهم أدامو دا بريشا الذى زيف عملة فلورنسا الذهبية فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر (٣٢) . وسأله دانتى عن معذبين استلقيا على الأرض متلاصقين وقد تصاعد منهما الدخان . فأجابه أدامو أنهما ظلا هكذا دون حراك منذ أن هبط هو إلى هذه الهاوية ، وأن أحدهما هى الزائفة التى اتهمت يوسف زوراً وبهتاناً بمحاولة اغتصابها عندما لم يستجب لإغوائها . والزائفة هى زوجة فوطيفار المصرى فى عهد الهكسوس فى حوالى القرن الثامن عشر أو السابع عشر قبل الميلاد كما ورد فى الأساطير القديمة (٣٣) .

وفى الأنشودة الحادية والثلاثين فى الطريق إلى الحلقة التاسعة ، كان دانتى وڤرجيليو يسيران فى منطقة المردة الذين ثاروا على الآلهة فكان عقابهم أن يقيدوا بالأغلال والسلاسل . وسار ڤرجيليو بدانتى إلى المارد أنتيوس الذى لم يشترك فى ثورة المردة على الآلهة ــ كما جاء فى الأساطير اليونانية ــ ولذلك لم يقيد بالسلاسل وتكلم دون قيود ، ورأى الشاعران جزءاً هائلا من أنتيوس خارج البئر فخاطبه ڤرجيليو وناداه بالذى غنم ألف سبع فى الوادى المحتوم ــ أى وادى باجرادا فى نوميديا وتسمى المعركة معركة زاما ــ فى شمالى أفريقيا ، والذى أورث المجد لشيپيون القائد الرومانى الملقب بالأفريقى ، حينما انهزم هانيبال فولى ظهره مع رجاله ، وقال إنه إذا كان قد انضم إلى سائر المردة فى الثورة على الآلهة فربما انتصر أبناء الأرض عليهم . وسأله ڤرجيليو أن يضعهما فى أسفل حيث نهر كوتشيتوس قد تجمدت مياهه (٣٤) ، ويربط دانتى بين هذه الصورة وانتصار شيپيون الأفريقى على هانيبال ملك قرطاجنة فى زاما فى ٢٠٢ ق. م .

وفى الأنشودة الرابعة والثلاثين فى آخر جزء من الحلقة التاسعة ، حيث يعذب الخائنون إلى "من" أحسنوا إليهم فى منطقة واسعة من الثلج والزمهرير ، رأى دانتى إمبراطور العالم الأليم ــ لوتشيفيرو ــ إبليس ــ وقد خرج من الثلج بنصف صدره ذى الحجم الهائل ، وكان قبيح المنظر ومصدرا لكل أسى وحزن . وعجب دانتى عندما رأى لرأسه ثلاثة وجوه ، وكان الوجه الأمامى أحمر اللون ، وبدا الأيمن بين البياض والصفرة ، وكان الوجه الأيسر فى لون قوم يعيشون حيث ينبع نهر النيل : ويقصد دانتى بذلك الإثيوپيين ذوى اللون الداكن (٣٥) .

وعلى ذلك نجد دانتى قد وضع فى إطار واحد ــ مع تفاوت فى بعض التفصيلات ــ كلا من هوميروس وأوڤيديوس ولوكريتزيا وصلاح الدين الأيوبى ، فى زمرة عظماء العالم القديم . ووضع ديوسقوريدس وأورفيوس مع إقليدس وبطليموس الإسكندريين : وربط بين شميراميس وديدو وكليوپاترا . ونقل صورة دقيقة عن كاتو وهو يجوب صحراء ليبيا القاحلة : وربط بين كريت وريا وروما ودمياط : ووصل بين زواحف ليبيا وإثيوپيا وسواحل البحر الأحمر . وربط بين أوليسيس وساحل أسپانيا وأشيلية وساحل أفريقيا ومراكش وسپتة : واقتبس بعض

صوره من السلطنة المصرية فى عهد دولة المماليك البحرية ؛ وقارن بين أشلاء القتلى والجرحى فى « الجحيم » وبين قتلى حروب طروادة وحروب الرومان والقرطاجنيين وجرحاهم ؛ واستوحى قصة يوسف وزوجة فوطيفار المصرى وربطها بسينون إغريق طروادة الكذوب ؛ وربط بين المارد أنتيوس وشپيون وهانيبال ومعركة زاما ؛ ومزج بين لون وجه من وجوه لوتشيفيرو — إبليس — والإثيوپيين ومنبع نهر النيل ؛

هذه هى الصور الأفريقية التى استمدها دانتى فى « الجحيم » من أساطير أفريقيا وتاريخها وأهلها وعلمائها وأبطالها وقوادها وغزاتها ، ومن بلادها وصحاريها وزواحفها وجبالها وشطآنها وبحارها ونيلها ومصرها . ومزج دانتى فى ذلك كله بين الأسطورة والتاريخ ، وبين الخيال والواقع ، وبين الشمال والجنوب والشرق والغرب ، وبين الطبيعة والإنسان . ولم تبد واحدة من صوره قلقة فى موضعها أو متنافرة مع ما يحيط بها أو منفصلة عن السياق العام ، بل جاءت كلها فى ثنايا « الجحيم » ممتزجة متسقة مع سائر العناصر والجزئيات ، ومتآلفة مع الأفكار والمعانى التى أقام دانتى عليها بناءه الشامخ . وهذه بعض مواهب دانتى . ومَن غيره استطاع أن يأتى بمثل هذا الفن العظيم ؟

صلاح الدين الأيوبى : ٤ : ١٠٦ – ١١٤ ، ١٢٧ – ١٢٩

١٠٦ جئنا إلى أسفل قلعة نبيلة ،
محاطة سبع مرات بأسوار عالية ،
ومحمية من حولها بجدول جميل (٣٦) .

١٠٩ وهذا خطوناه كأرض صلبة (٣٧) ؛
ودخلت سبعة أبواب مع هؤلاء الحكماء :
ووصلنا إلى مرعى ذى خضرة نضرة .

١١٢ كان هناك قوم ذوو عيون هادئة
وقورة ، وفى وجوههم أمارات سلطان عظيم :
تكلموا نادراً وبأصوات رقيقة (٣٨) .

... ...

١٢٧ ورأيت بروتس (٣٩) ، هذا الذى طرد تاركوينوس (٤٠) ،
ولوكريتزيا (٤١) ، وجوليا (٤٢) ، ومارتزيا (٤٣) ، وكورنيليا (٤٤) ؛
وفى جانب رأيت صلاح الدين وحيداً (٤٥) .

إقليدس الإسكندرى – بطليموس الإسكندرى : ٤ : ١٣٩ – ١٤٤

١٣٩ ورأيت ذلك الطبيب جامع الخصائص ،
أعنى ديوسقوريدس (٤٦) ؛ ورأيت أورفيوس (٤٧) ،
وتوليوس (٤٨) ، ولينوس (٤٩) ، وسينيكا الأخلاقى (٥٠) ؛

١٤٢ وإقليدس الهندسى (٥١) ؛ وبطليموس (٥٢) ،
وهيبوقراطيس (٥٣) ، وابن سينا (٥٤) ، وجالينوس (٥٥) ،
وابن رشد ، الذى صنع التفسير الكبير (٥٦) .

هجرة الكراكى (إلى أفريقيا الدافئة) – سلطان مصر : ٥ : ٤٦ – ٦٠

٤٦ وكما تمضى الكراكى شادية بصوتها الباكى ،
وقد جعلت من نفسها فى الهواء صفاً طويلا (٥٧) ،
هكذا رأيت أشباحاً تأتى وهى تطلق

Saladino : IV. 106—114, 127—129

106 Venimmo al piè d'un nobile castello,
sette volte cerchiato d'alte mura,
difeso intorno d'un bel fiumicello.

109 Questo passammo come terra dura ;
per sette porte intrai con questi savi :
giugnemmo in prato di fresca verdura.

112 Genti v'eran con occhi tardi e gravi,
di grande autorità ne' lor sembianti :
parlavan rado, con voci soavi.

... ...

127 Vidi quel Bruto che cacciò Tarquino,
Lucrezia, Julia, Marzïa e Corniglia ;
e solo, in parte, vidi 'l Saladino.

Eucdide—Tolomeo : IV. 139—144

139 e vidi il buono accoglitor del quale,
Dïoscoride dico; e vidi Orfeo,
Tullio e Lino e Seneca morale ;

142 Euclide geomètra e Tolomeo,
Ipocràte, Avicenna e Galïeno,
Averois, che 'l gran comento feo.

I gru (per Africa)—Il Soldano (d'Egitto) : V. 46—60

46 E come i gru van cantando lor lai,
faccendo in aere di sè lunga riga,
così vidi venir, traendo guai,

صرخاتها ، وتحملها تلك العاصفة :
ولذا قلت : « أستاذى ، مَنْ هؤلاء القوم
الذين يضنيهم الهواء الأسود هكذا ؟ » .
عندئذ قال لى : « الأولى بين مَنْ
تريد أن تعرف أخبارهم ، كانت
إمبراطورة على لغات عديدة[٥٨].
إنها استسلمت لشهوة الجسد ،
حتى جعلت لذة الغرائز مشروعة فى قوانينها[٥٩]،
لكى تمحو ما انغمست فيه من العار[٥٩] :
هى سميراميس[٦٠] ، التى يُقرأ عنها
أنها خلفت نينو ، وكانت له زوجة :
ودان لها ملك يحكمه السلطان[٦١] .

ديدو ــ كليوپاترا : ٥ : ٦١ ــ ٦٣

والأخرى هى التى قتلت نفسها وقد
تيمها الحب ، وحنثت بيمينها لرماد سيكيو[٦٢] ؛
وبعدها كليوپاترا أسيرة الشهوات[٦٣] » .

ديدو : ٥ : ٧٣ ــ ٨٧

بدأت[٦٤] : « أيها الشاعر[٦٥] ، كم أود
أن أتحدث[٦٦] إلى هذين الإثنين[٦٧] اللذين يذهبان
معاً ، ويبدوان هكذا خفيفين أمام الريح[٦٨] » :
أجابنى : « سترى حينما يصبحان
أقرب إلينا[٦٩] ؛ ادعهما عندئذ باسم
الحب الذى يقودهما[٧٠] ، وسيأتيان[٧١] » .
وإذْ مالت بهما الريح إلينا[٧٢] ،
رفعت صوتى[٧٣] : « أيهاتان النفسان المعذبتان[٧٤] ،
تعاليا حدثانا ، إن لم يمنعكما عن ذلك أحد[٧٥] » :

ombre portate dalla detta briga :
per ch' i' dissi : « Maestro, chi son quelle
genti che l'aura nera sì gastiga?».

« La prima di color di cui novelle
tu vou' saper » mi disse quelli allotta,
« fu imperadrice di molte favelle.

A vizio di lussuria fu sì rotta,
che libito fè licito in sua legge
per tòrre il biasmo in che era condotta.

Ell' è Semiramìs, di cui si legge
che succedette a Nino e fu sua sposa :
tenne la terra che 'l Soldan corregge.

Dido—Cleopatra : V. 61—63

L'altra è colei che s'ancise amorosa,
e ruppe fede al cener di Sicheo ;
poi è Cleopatràs lussurïosa ».

Dido : V. 73—87

I' cominciai : « Poeta, volentieri
parlerei a quei due che 'nsieme vanno,
e paion sì al vento esser leggieri ».

Ed elli a me : « Vedrai quando saranno
più presso à noi ; e tu allor li priega
per quello amor che i mena, ed ei verranno ».

Sì tosto come il vento a noi li piega,
mossi la voce : « O anime affannate,
venite a noi parlar, s'altri nol niega!».

وكحمامتين دعاهما الهيام[٧٦] ، تأتيان عبر
الهواء بأجنحة مرفوعة ثابتة إلى العش
الحبيب ، وقد حملهما الشوق[٧٧] ؛

هكذا خرج هذان[٧٨] من جماعة فيها ديدونى[٧٩] ،
آتيين نحونا وسط الهواء الخبيث[٨٠] ،
إذْ كان قوياً ندائى الجياش بالعاطفة .

كاتو (فى ليبيا) : ١٤ : ٧ — ١٥

ولكى أحسن وصف الأشياء الجديدة[٨١] ،
أقول إننا وصلنا إلى سهل ،
تطرد أرضه كل نبات[٨٢].

الغابة الأليمة من حوله إكليل ،
كالمستنقع الحزين من حولها[٨٣] ،
وهنا أوقفنا خطانا على حافة السهل[٨٤] .

كان الفضاء رملا قاحلا كثيفاً ،
لا تختلف طبيعته[٨٥] عن ذاك الذى
كان كاتون قد وطئه بقدميه[٨٦] .

دمياط : ١٤ : ٩٤—١٠٥

عندئذ قال : « فى وسط البحر [٨٧]
تستوى بلاد خربة تدعى كريت ،
وقد كان العالم طاهراً فى ظل ملكها[٨٨] .

وهناك جبل يدعى إيدا ، كان من قبل
سعيداً بالماء وأوراق الشجر [٨٩] ؛
وهو الآن قفر مثل غابر الأثر .

كانت ريا قد اختارته لابنها
مهداً أميناً ، ولكى تحسن إخفاءه ،
كانت تدوى بالصراخ عند بكائه[٩٠].

Quali colombe, dal disio chiamate,
con l'ali alzate e ferme al dolce nido
vengon per l'aere dal voler portate ;

cotali uscir della schiera ov' è Dido,
a noi venendo per l'aere maligno,
sì forte fu l'affettuoso grido.

Cato (in Libia) : XIV. 7—15

A ben manifestar le cose nove,
dico che arrivammo ad una landa
che dal suo letto ogni painta rimove.

La dolorosa selva l' è ghirlanda
intorno, come 'l fosso tristo ad essa :
quivi fermammo i passi a randa a randa.

Lo spazzo era una rena arida e spessa,
non d'altra foggia fatta che colei
che fu da' piè di Caton già soppressa.

Damiata : XIV. 94—105

« In mezzo mar siede un paese guasto »
diss' elli allora, « che s' appella Creta,
sotto 'l cui rege fu già il mondo casto.

Una montagna v' è che già fu lieta
d'acqua e di fronde, che si chiamò Ida :
or è diserta come cosa vieta.

Rea la scelse già per cuna fida
del suo figliuolo, e per celarlo meglio,
quando piangea, vi facea far le grida.

١٠٣ وفى داخل الجبل ينتصب قائماً عجوز
ضخم[٩١] ، وهو يدير كتفيه للمياط ،
وينظر إلى روما كأنها مرآته[٩٢] » .

ليبيا ـ إثيوپيا ـ ساحل البحر الأحمر : ٢٤ : ٧٩ـ٩٠

٧٩ نزلنا الجسر عند الرأس ،
حيث يلتقى بالشاطىء الثامن ،
وعندئذ انكشف لى الوادى[٩٣] ؛

١٢ ورأيت هناك بداخله حشداً مخيفاً
من الأفاعى العجيبة الأنواع ،
حتى ما يزال يهرب دمى لذكراها : [illegible]

٨٥ ألا لاتفخر ليبيا برمالها بعد[٩٤] :
لأنها إذا كانت تنتج دخّانات[٩٥] ، وقفازات[٩٦] ،
وحفارات[٩٧] ، ورقطاوات[٩٨] ، ومعها أفاعين[٩٩] ؛

٨٨ فان مثل هذه الطواعين[١٠٠] العديدة
القاتلة ، لم تظهر فيها أبداً ، ولا فى إثيوپيا كلها ،
ولا فى البلاد التى تقع على البحر الأحمر[١٠١] .

مراكش ـ سپتة : ٢٦ : ٨٥ـ١١١

٨٥ بدأ يهتز القرن الأكبر[١٠٢] فى
الشعلة القديمة ، وهو يدوى مثل
تلك التى ترهقها الريح ؛

٨٨ وبينما هو يحرك طرفه من ناحية
لأخرى ، كأنه اللسان الذى يتكلم[١٠٣] ،
أطلق صوته وقال[١٠٤] : « حينما

٩١ رحلت عن تشيرتشى[١٠٥] ، التى
احتجزتنى أكثر من عام هناك بقرب جايتا ،
قبل أن يسميها إينياس كذلك[١٠٦] ـ

103 Dentro del monte sta dritto un gran veglio,
che tien volte le spalle inver Damiata
e Roma guarda come suo speglio».

Libia—Etiopia—Mar Rosso : XXIV. 79—90

79 Noi discendemmo il ponte dalla testá
dove s'aggiugne con l'ottava ripa,
e poi mi fu la bolgia manifesta ;

82 e vidivi entro terribile stipa
di serpenti, e di sî diversa mena
che la memoria il sangue ancor mi scipa.

85 Più non si vanti Libia con sua rena ;
chè se chelidri, iaculi e faree
produce, e cencri con anfisibena,

88 nè tante pestilenzie nè sî ree
mostrô già mai con tutta l'Etïopia,
nè con ciò che di sopra al Mar Rosso èe.

Morrocco—Setta : XXVI. 85—111

85 Lo maggior corno della fiamma antica
cominciô a crollarsi mormorando,
pur come quella cui vento affatica ;

88 indi la cima qua e là menando,
come fosse la lingua che parlasse,
gittô voce di fuori , e disse : « Quando

91 mi diparti' da Circe, che sottrasse
me più d'un anno là presso a Gaeta
prima che sî Enea la nomasse,

٩٤ لم يكن شغفى بابنى[١٠٧] ، ولا العطف
على أبى الشيخ [١٠٨] ، ولا الحب الواجب الذى
كان ينبغى أن يجعل پنيلوپ سعيدة [١٠٩] ــ

٩٧ مستطيعا أن يغلب فى نفسى
الحماسة التى كانت عندى ، لكى أصبح خبيرا بالدنيا
وبمساوىء البشر وفضائلهم [١١٠] ؛

١٠٠ ولكنى وضعت نفسى على البحر [١١١]
العميق المفتوح [١١٢] ، فى سفينة واحدة ، مع تلك الجماعة
القليلة التى لم تتخل عنى :

١٠٣ رأيت هذا الشاطىء وذاك [١١٣] ،
حتى أسپانيا ، وحتى مراكش ، وجزيرة السردينيين ،
والجزر الأخرى [١١٤] التى يغسل ما حولها ذلك البحر :

١٠٦ كنت ورفاقى شيوخا بطاء [١١٥] :
حينما بلغنا ذلك الممر الضيق [١١٦] ،
حيث اتخذ هرقل علامتيه [١١٧] ،

١٠٩ كى لا يسير الإنسان قدما :
وتركت إلى اليمين أشبيلية [١١٨] ،
وفى الجانب الآخر كنت قد خلفت سپتة [١١٩] » :

السلطان : ٢٧ : ٨٥ ــ ٩٣

٨٥ « إن أمير الفريسيين الجدد [١٢٠] ــ
وقد أعلن الحرب على مقربة من لاتيرانو [١٢١] ،
لا على العرب ولا على اليهود [١٢٢] ،

٨٨ لأن كل عدو له كان مسيحيا ،
ولم يذهب أحدهم لفتح عكا [١٢٣] ،
ولم يتجر فى بلاد السلطان [١٢٤] ــ

94 nè dolcezza di figlio nè pièta
del vecchio padre, nè 'l debito amore
lo qual dovea Penelopè far lieta,

97 vincer poter dentro da me l'ardore
ch' i' ebbi a divenir del mondo esperto,
e delli vizi umani e del valore ;

100 ma misi me per l'alto mare aperto
sol con un legno e con quella compagna
picciola dalla qual non fui diserto.

103 L'un lito e l'altro vidi infin la Spagna,
fin nel Morrocco, e l'isola de' Sardi,
e l'altre che quel mare intorno bagna.

106 Io e' compagni eravam vecchi e tardi,
quando venimmo a quella foce stretta
dov' Ercule segnò li suoi riguardi,

109 acciò che l'uom più oltre non si metta :
dalla man destra mi lasciai Sibilia,
dall' altra già m'avea lasciata Setta ».

Il Soldano : XXVII. 84—93

85 « Lo principe de' novi Farisei,
avendo guerra presso a Laterano,
e non con Saracin nè con Giudei,

88 chè ciascun suo nimico era Cristiano,
e nessun era stato a vincer Acri,
nè mercatante in terra di Soldano ;

٩١ لم يراع فى شخصه المركز الرفيع (١٢٥)
والنظم المقدسة ، ولا فى شخصى ذلك الحبل (١٢٦) [،
الذى اعتاد أن يجعل مَنْ تمنطقوا به أنحف جسما (١٢٧) » .

الرومان والقرطاجنيون : ٢٨ : ٧—١١ ، ١٩ —٢١

٧ وإذا اجتمع بعد كل الناس
الذين كانوا قد بكوا دماءهم ،
فوق أرض أپوليا (١٢٨) المشؤومة (١٢٩)

١٠ بسبب الطروادين (١٣٠) والحرب
الطويلة (١٣١) ، التى جعلت من خواتم الذهب
غنائم عظيمة ، كما يكتب ليڤيوس الذى لا يخطىء (١٣٢) —

... ...

١٩ وإذا أظهر جريح أعضاءه الممزقة ،
وكشف آخر عضوه المقطوع ، فلن يساوى هذا
شيئا إلى مظهر الوادى التاسع الرهيب (١٣٣) .

يوسف وزوجة فوطيفار : ٣٠ : ٩١ — ٩٩

٩١ قلت له : « مَنْ الخسيسان
اللذان يُصعِّدان دخانا كيدين ابتلتا فى الشتاء (١٣٤) ،
وقد استلقيا متلاصقين إلى يمينك (١٣٥) ؟ » :

٩٤ أجابنى : « هنا وجدتهما ، حينما
هبطت إلى هذه الهاوية (١٣٦) ، ولم يتحركا بعد ؛
ولا أعتقد أنهما سيتحركان إلى الأبد :

٩ فواحدة هى الزائفة التى اتهمت يوسف (١٣٧) ؛
والآخر هو إغريق طروادة سينون الكذوب (١٣٨)
يطلقان بوطأة الحمى دخانا كثيرا » .

91 nè sommo officio nè ordini sacri
guardò in sè, nè in me quel capestro
che solea fare i suoi cinti più macri ».

Romani e Cartaginesi : XXVIII. 7—21

7 S'el s'aunasse ancor tutta la gente,
che già in su la fortunata terra
di Puglia fu del suo sangue dolente

10 per li Troiani, e per la lunga guerra
che dell' anella fè sì alte spoglie,
come Livio scrive che non erra,

... ...

19 e qual forato suo membro e qual mozzo
mostrasse, d' aequar sarebbe nulla
il modo della nona bolgia sozzo.

Giuseppo e moglie di Putifarre : XXX. 91—99

91 E io a lui : « Chi son li due tapini
che fumman come man bagnate 'l verno,
giacendo stretti a' tuoi destri confini? ».

94 « Qui li trovai—e poi volta non dierno—»
rispuose, « quando piovvi in questo greppo,
e non credo che dieno in sempiterno.

97 L' una è la falsa ch' accusò Giuseppo ;
l'altr' è il falso Sinon greco da Troia :
per febbre aguta gittan tanto leppo ».

وادى باجرادا ــ شيپيون ــ هانيبال : ٣١ : ١١٢ ــ ١٢٣

١١٢ عندئذ تابعنا المسير إلى الأمام ،
وبلغنا أنتيوس (١٣٩) الذى ظهر منه خارج البَرّ ،
فيما عدا الرأس ، خمس أذرع كاملة (١٤٠) .

١١٥ « أنت يامَنْ أخذت ألف سبع
غنيمة فى الوادى المحتوم (١٤١) ، ومَنْ أورث
شيپيون المجد ، حينما ولى

١١٨ هانيبال ظهره مع رجاله (١٤٢) ،
وإذا كنت قد اشتركت فى حرب إخوتك الكبرى ،
فيبدو أنه ما يزال هناك مَنْ يعتقد

١٢١ أن أبناء الأرض كانوا سيظفرون (١٤٣) ؛
ضعنا فى أسفل ، حيث يحبس الزمهرير مياه
كوتشيتوس (١٤٤) ، ولا يأخذك الخجل من ذلك » .

الإثيوپيون ــ إثيوپيا ــ نهر النيل : ٣٤ : ٢٨ ــ ٤٥

٢٨ لقد خرج بنصف صدره من
الثلج إمبراطور عالم الآلام (١٤٥) ؛ وإننى إلى
طول مارد لأقرب

٣١ من المردة إلى حجم ذراعيه :
فانظر الآن كم ينبغى أن يكون ذلك الكل
الذى يناسب مثل هذه الأجزاء (١٤٦) ؛

٣٤ ولئن كان ذات يوم فائق الجمال
كما هو قبيح الآن ، ورفع عينيه على خالقه ،
فهو جدير أن يصدر عنه كل حزن ؛

٣٧ آه كم بدا لى من عُجاب العجب ،
حينما رأيت ثلاثة وجوه لرأسه (١٤٧) !
كان الأمامى أحمر اللون (١٤٨) ؛

Bagrada—Scipione—Annibale : XXXI. 112—123

Noi procedemmo più avante allotta,
e venimmo ad Anteo, che ben cinque alle,
sanza la testa, uscìa fuor della grotta.

« O tu che nella fortunata valle
che fece Scipïon di gloria reda,
quand' Annibàl co' suoi diede le spalle,

recasti già mille leon per preda,
e che se fossi stato all' alta guerra
de' tuoi fratelli, ancor par che si creda

ch' avrebber vinto i figli della terra ;
mettine giù, e non ten vegna schifo,
dove Cocito la freddura serra ».

Gli Etiopici—Etiopia—Il Nilo : XXXIV. 28—45

Lo 'mperador del doloroso regno
da mezzo il petto uscìa fuor della ghiaccia ;
e più con un gigante io mi convegno,

che giganti non fan con le sue braccia :
vedi oggimai quant' esser dee quel tutto
ch' a così fatta parte si confaccia.

S' el fu sì bello com' elli è or brutto,
e contra 'l suo fattore alzò le ciglia,
ben dee da lui procedere ogni lutto.

Oh quanto parve a me gran maraviglia
quand' io vidi tre facce alla sua testa !
L' una dinanzi, e quella era vermiglia ;

والآخران كانا وجهين
اتصلا به على وسط كلا الكتفين ،
واتحدت جميعا فى مكان اليافوخ :

بين البياض والصفرة بدا الأيمن [١٤٩] ،
وكان الأيسر حين تراه مثل أولئك الذين
يأتون من هناك ، حيث يهبط نهر النيل [١٥٠] ؛

l'altr' eran due, che s'aggiungnieno a questa
sovresso 'l mezzo di ciascuna spalla,
e sè giugnieno al luogo della cresta :
e la destra parea tra bianca e gialla ;
la sinistra a vedere era tal, quali
vegnon di là onde 'l Nilo s'avvalla.

الحواشى

* – سبق أن نشر هذا المقال فى مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية عدد ١٠ سنة ١٩٥٦ وقد أدخلت عليه بعض التعديلات نتيجة لمزيد من الدراسة . ومن المناسب أن يعاد نشره فى مجلة «معهد البحوث والدراسات الأفريقية» بجامعة القاهرة تعميماً للفائدة .

(١) أسرة هوهنشتاوفن (Hohenstaufen) أسرة ألمانية من وورتمبرج شغلت عرش الإمبراطورية الرومانية المقدسة من ١١٣٨ إلى ١٢٥٤ . وفردريك الثانى من أشهر أفرادها وكان واسع الأفق عالمـــا وحارب البابوية وعقد معاهدة مع الملك الكامل فى ١٢٢٩ .

(٢) المدرسة الصقلية مرحلة فى نمو الأدب الإيطالى وظهرت فى صقلية فى النصف الأول من القرن الثالث عشر . وظهربها الشعر التقليدى الذى يتناول قصص العصور الوسطى وأساطير الشرق والأخلاق والعلم كما وجد بها عنصر إنسانى يحاول التعبير عن بعض خفايا النفس .

(٣) كتب الإيطاليون شعرهم فى القرن الحادى عشر باللغة الفرنسية ثم بلغة بروفنس التى تأثرت بأدب التروبادور بما فيه من بعض عناصر التراث العربى الشرقى . وفى أواخر القرن الثانى عشر وأوائل القرن الثالث عشر بدأت تظهر فى إيطاليا اللهجات العامية وظهرت أشعار دينية مثل شعر يواكيمودافلورا وفرنتشكوداسيسى وتلا ذلك ظهور شعر المدرسة الصقلية . وبذلك كان الأدب الإيطالى فى ذلك العصر أدبا وليدا . ويرجع تأخر ظهور الأدب الإيطالى إلى تأثر إيطاليا بالتراث اللاتينى وعدم استطاعتها التخلص منه بسهولة ، وإلى الظروف المضطربة التى سادت إيطاليا عقب غارات البرابرة الجرمان على الإمبراطورية الرومانية .

(٤) مدرسة بولونيا مدرسة أدبية ظهرت فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر وتمتاز بشعرها التقليدى والإنسانى على السواء واتخذت لهجة تسكانا أداة لها ، ويرجع ذلك إلى نقاء اللهجة التسكانية وقلة تأثرها بلهجات الغزاة الأجانب فأتيحت لها الفرصة لكى تنمو وتتطور فى بيئتها المحلية تطورا تدريجيا ، وكذلك لتفوق تسكانا فى المجتمع السياسى والاقتصادى ، ومن شعراء هذه المدرسة جويدو جوينتزلى .

(٥) المدرسة الفلورنسية الحديثة أو مدرسة تسكانا هى آخر مرحلة – سابقة على دانتى فى نمو الأدب الإيطالى ، واجتمع فيها كذلك الشعر التقليدى والشعر الإنسانى العاطفى وكان من شعرائها جويدو كافالكانتى ودانتى .

(٦) دانتى أليجييرى(١٢٦٥ – ١٣٢١ Dante Alighieri) ولد فى فلورنسا ومات فى راڤنا . وهو من أعظم شعراء الأرض وكان متعدد النواحى فاشترك فى الحرب واشتغل بالسياسة وأحب الرسم والموسيقى وعاش فى المنفى سنوات طويلة ، وكانت الآلام والمحن التى انصبت علية بوتقة عبقريته، ومن آثاره « الحياة الجديدة» و «الوليمة» و «الملكية» و «الكوميديا الإلهية» .

Inf. IV. I... (٧)

Ibid. 73—90 (٨)

Ibid. 94—99 (٩)

Ibid. 100—103 (١٠)

Ibid. 106—114 (١١)

Ibid. 127—128 (١٢)

Ibid. 129 (١٣)

Ibid. 139—141 (١٤)

Ibid. 142 (١٥)

Ibid. 143 (١٦)

Inf. v. 25... (١٧)

Ibid. 46—57 (١٨)

Ibid. 60 (١٩)

Ibid. 62 (٢٠)

Ibid. 63 (٢١)

Ibid. 73—87 (٢٢)

Inf. XIV. 7—15 (٢٣)

Ibid. 92—93 (٢٤)

Ibid. 94—105 (٢٥)

Ibid. 112... (٢٦)

Inf. XXIV. 79—90 (٢٧)

Inf. XXVI. 85—111 (٢٨)

Inf. XXVII. 85—93 (٢٩)

Ibid. 94... (٣٠)

Inf. XXVIII. 7... (٣١)

Inf. XXX. 58... (٣٢)

Ibid. 91—99 (٣٣)

Inf. XXXI. 112—123 (٣٤)

Inf. XXXIV. 28—45 (٣٥)

(٣٦) يرى بعض النقاد أن القلعة رمز للعلم ويحوطها سياج العلوم مثل النحو والخطابة والهندسة والموسيقى ، والجدل رمز لاستعداد العقل لتلقى العلم ، ويرى آخرون أن القلعة رمز للفلسفة يحوطها سياج الطبيعة وما وراءالطبيعة والأخلاقوالسياسة... ولم يصل النقادإلى رأى نهائى فى تفسير هذه الأبيات . ووصف القلعة وأسوارها مأخوذ من قلاع العصور الوسطى . وجعل دانتى هذه القلعة موطن النفوس العظيمة من رجال العالم القديم ، وهو نوع من المطهر الدائم لهذه النفوس ، وإن كان موضعها فى مقدمة « الجحيم » .

(٣٧) أى مشى دانتى وڤرجيليو ومعهما هوميروس وهوراتيوس وأوڤيديوس أعضاء المدرسة الجميلة وساروا كما يسير الإنسان على أرض صلبة ثابتة مما يجعل السير عليها سهلا .

(٣٨) هكذا رسم دانتى صفات عظماء الفلاسفة والشعراء والأبطال بهذه الكلمات القليلة التى تدل على خصالهم .

(٣٩) لوتشيوس بروتس (Lucius Brutus) اشترك فى طرد تاركوينوس العظيم وأقام الجمهورية فى روما فى أواخر القرن ٦ ق . م .

(٤٠) لوتشيوس تاركوينوس العظيم (Lucius Tarquinus Superbus)عاش فى القرن ٦ ق . م . وحكم روما حكماً مستبداً واشترك لوتشيوس بروتس فى التآمر عليه وطرده من روما .

(٤١) لوكريتزيا (Lucrezia) زوجة تاركوينوس كولاتينوس الذى اعتدى عليها ابن تاركوينوس السالف الذكر .

(٤٢) جوليا (Julia) إبنة يوليوس قيصر وزوجة پومپى الكبير عاشت فى القرن ١ ق. م.

(٤٣) مارتزيا (Marzia) إبنة ماركيوس فيليپوس وزوجة كاتون الثانية .

(٤٤) كورنيليا (Cornigiia) إبنة شيپيون الأفريقى وزوجة تيبريوس جراكوس .

(٤٥) صلاح الدين الأيوبى (١١٣٧ – ١١٩٣ Il Saladino) مؤسس الدولة الأيوبية فى مصر والشام وبطل الحروب الصليبية . أثار إعجاب العالم المسيحى ببطولته وأخلاقه وكان موضع التقدير عند دانتى الذى عاش فى آخر عصر الحروب الصليبية .

(٤٦) ديوسقوريدس (Dioscorides) طبيب يونانى عاش فى القرن ١ ق . م . ووضع كتابا فى خصائص الأعشاب .

(٤٧) أورفيوس (Orpheus) شاعر وموسيقى من شخصيات الميتولوجيا اليونانية ويقال إن موسيقاه كانت تجذب الأحجار والحيوانات إليه . وقد وضع جلوك فى القرن الثامن عشر ألحان أوپرا أورفيوس وأوريديس التى تصور هبوط أورفيوس إلى العالم السفلى بعد موت أوريديس وقد تأثر إله الحب بموسيقاه فاستجاب له وأعاد أوريديس إلى الحياة :

Gluck, Ch., W.: Orpheus and Eurydice, opera. Vienna, 1762 (Decca).

(٤٨) توليوس تشيشيرون (Tullius Cicero) سياسى وفيلسوف رومانى عاش فى القرن ١ ق . م. وأخذ عن فلاسفة اليونان ما وافق عقله وآمن بالله وبحرية الإرادة ، وكتب فى الخطابة والتكهن بالغيب والأكاديمية والواجب .

(٤٩) لينوس (Linus) شاعر وموسيقى من شخصيات الميتولوجيا اليونانية وهو أستاذ أورفيوس.

(٥٠) سينيكا (Seneca) فيلسوف وشاعر رومانى عاش فى القرن ١ م . وكان معلم نيرون وكتب فى الأخلاق والفلسفة وله تراجيديات .

(٥١) إقليدس (Eucleides) الرياضى الإسكندرى الذى عاش فى القرنين ٤ و ٣ ق . م . وكتب فى الرياضة والهندسة والموسيقى والبصريات .

(٥٢) كلاوديوس بطليموس (Claudius Ptolemaeus) عاش فى القرن ٢ م . وهو الرياضى الجغرافى الفلكى الإسكندرى ، ترجمت مؤلفاته فى الفلك والجغرافيا إلى العربية ومنها إلى اللاتينية ، واعتبر بطليموس الأرض ثابتة وأنها مركز الكون وأن سائر الكواكب تدور حولها ، وأن اليابس بحكم ثقله اتخذ أدنى المواضع فى الأرض ثم يعلوه المـــاء فالهواء والنار والأثير الذى تقوم فيه السماوات ، وبنيت نظرية بطليموس فى الفلك على أساس الحركة الظاهرة .

(٥٣) هيبوقراطيس (Hippocratis) عاش فى القرنين ٥ و ٤ ق . م وهو الطبيب اليونانى أبو الطب واشتهر بتشخيص الأمراض ويعرف بأبقراط .

(٥٤) إبن سينا (Avicenna) عاش فى القرنين ١٠ و ١١ م . وهو الفيلسوف والطبيب الإسلامى . ولد فى بخارى وعاش فى فارس ، وكتب التعليق على أرسطو والقانون فى الطب .

(٥٥) كلاوديوس جالينوس (Clauidius Galenus) عاش فى القرنين ٢ و ٣ م . وهو الطبيب اليونانى الذى عاش فى الأناضول والإسكندرية وروما وكتب فى الطب والفلسفة .

(٥٦) ابن رشد (Averrois) عاش فى القرن ١٢ م . وهو الفيلسوف والطبيب الأندلسى . كتب التعليق على أرسطو وقد ترجم إلى اللاتينية .

ويوجد له رسم فى كاتدرائية فلورنسا فى قبة الأسپان فى صورة علوم الأرض ، وظهر فيها مع آريوس وتوماس أكويناس .

(٥٧) هكذا تفعل الكراكى عندما تهاجر من المناطق الباردة فى أوروبا إلى المناطق الدافئة فى أفريقيا.

(٥٨) المقصود بهذا شعب بابل .

(٥٩) يقصد سميراميس التى وضعت من القوانين ما جعل خطايا الجسد مشروعة .

(٦٠) هناك طائفتان من الآثمين الذين غلبوا العاطفة على العقل ، والطائفة الأولى التى على رأسها سميراميس هى الطائفة التى أمعنت فى حياة الخطيئة ، وسميراميس (Semiramis) ملكة الأشوريين شخصية تحوطها الأساطير ويقال إنها عاشت فى القرن ١٤ ق . م . وخلفت زوجها نينو (Nino) على العرش بعد تآمرها عليه ويقال إنه كان إبنها فى الوقت نفسه . وكان نينو أول ملك تطلع إلى إقامة دولة عالمية . وقد ذكرها أوڤيديوس (Ov. Met. IV. 58, 88) وبروڤيتو لاتينى (Lat. Trèsor, 1. 26) .

ووضع روسينى (١٧٦٢ – ١٨٦٨) ألحان أوپرا سميراميس التى تصور حياة العشق والمتعة التى عاشتها ملكة الأشوريين :

Rossini, G. : Semiramide, opera. Venezia, 1823 (Columbia).

(٦١) هذا يعنى أحد سلاطين دولة المماليك البحرية فى مصر المعاصرين لدانتى . والمقصود أن سميراميس حكمت دولة واسعة فى حوض الدجلة والفرات وظن دانتى أنها وقعت يوماً تحت حكم سلطان

مصر ، وذلك لخلطه بين بابل على الفرات والفسطاط على النيل وكل منهما تسمى بابلونيا (Babilonia) فى الإيطالية .

(٦٢) ديدو (Dido) على رأس الطائفة الثانية ممن ارتكبوا الخطيئة بسبب العاطفة ولكنهم أخلصوا فى الحب لشخص واحد ، وديدو فى الأسطورة ملكة قرطاجنة وأقسمت بعد موت زوجها سيكيوس (Sychaeus) ألا تتزوج ، ولكنها وقعت فى حب إينياس وانتحرت عندما هجرها إلى إيطاليا : Virg. Æn. VI. 450...

وتوجد صورة من عمل روبنز (١٥٧٧ – ١٦٤٠) لديدو وهى تغمد السيف فى صدرها وهى فى متحف اللوفر فى باريس . وكذلك توجد صورة لمصرعها من صنع سباستيان بوردون (١٦١٦ – ١٦٧١) وهى فى متحف الإرميتاج فى لينينجراد .

ووضع پرسل (١٦٥٩ – ١٦٩٥) ألحان أوپرا ديدو وإينياس التى تصور قصة العاشقين وتوضع مأساة ديدون :

Purcell, H. : Æneas and Dido, opera. Chelsea, 1689 (HMV).

(٦٣) كليوپاترا (Cleopatra) ملكة مصر فى عهد البطالسة ، يقال إنها اتخذت من علاقتها بقيصر وأنطونيوس من بعده وسيلة لتحقيق مصلحة مصر ، وانتصر أسطول أوكتافيوس على أنطونيوس فى موقعة أكتيوم فى ٣١ ق. م. وانتحرت كليوپاترا عندما أخفقت فى استمالة أوكتافيوس وبذلك انتهت دولة البطالسة فى مصر .

(٦٤) قال إنه بدأ أى أنه لم يتكلم مباشرة واحتاج دانتى إلى بعض الجهد والوقت حتى تمالك نفسه ، بعد أن كاد يفقد الوعى عند مشاركته آلام المعذبين قبل رؤية هذين الإثنين .

(٦٥) ينادى دانتى ڤرجيليو بالشاعر وهى الصفة الخالدة عند دانتى وڤرجيليو معاً .

(٦٦) أى كم تحدوه الرغبة للتحدث إلى هذين الاثنين وهما فرنتشسكا دا ريمينى (Francesca da Rimini) وپاولو مالاتستا (Paolo Malatesta) . وملخص قصتهما أن أسرة دا پولنتا أمير راڤنا وأسرة مالاتستا أمير ريمينى جنحتا إلى السلام عن طريق المصاهرة وظنت فرنتشسكا إبنة دا پولنتا أنها ستتزوج پاولو مالاتستا الفارس الجميل ، ولكنها خدعت وربما عن غير قصد ، وزفت إلى أخيه جانتشوتو المشوه ، واستمرت صلة حب بين پاولو وفرنتشسكا وكشف الزوج هذه العلاقة ففاجأ العاشقين فى أحد مواقف الغرام وقتلهما معاً . ووقع الحادث فى ريمينى فى حوالى ١٢٨٥ وتأثر دانتى بهذا الحادث فخلده فى شعره . وفرنتشسكا من أبرز شخصيات الكوميديا ، وهى تمثل الإنسان الحى الحديث الذى يعبر عن عواطفه بصدق وبساطة وإخلاص وتمثل الحب والخطيئة واللعنة والموت . وهى شهيدة حب أكثر منها آثمة . وصنع رودان باب الجحيم من البرونز وهو موجود بمتحفه فى باريس وفى أعلاه تمثال المفكر الذى يمثل دانتى وعلى الباب صور من الحفر البارز تمثل عذاب الآثمين ومن بينهم پاولو وفرنتشسكا وهما فى حالة من الوجد والهيام .

ورسم ديلاكروا (١٧٩٨ – ١٨٦٣) صورة لهذين العاشقين وهى موجودة فى مجموعة خاصة فى زيوريخ .

ووضع ليست (١٨١١ – ١٨٨٦) سيمفونية دانتى التى تصور عالم الجحيم ودنيا المطهر والتطلع إلى الفردوس ، ووضع سوناتا دانتى التى تصور حب العاشقين وعذابهما :

Liszt, F. : Dante Sonata, 1849 (Columbia).

Liszt, F. : Symphony to Dante's Divine Comedy, 1855-1856 (Brunswick).

وألف تشايكوسكى (١٨٤٠ – ١٨٩٣) افتتاحية سيمفونية عن فرنتشسكا دا ريمينى تجاوب فى أنغامها عصف الرياح وأنين العاشقين اللذين يذوبان وجدا وهياماً :

Tschaikowsky, P.I. : Francesca da Rimini, fantasia, 1878 (Decca).

وكذلك وضع تزاندوناى (١٨٨٣ – ١٩١٢) ألحان أوبرا فرنتشسكا دا ريمينى على أساس كتاب دانونتزيو عنهـا :

Zandonai, R. : Francesca da Rimini, opera . Torino, 1914 (Columbia).

(٦٧) اختلف عقاب هذين الإثنين عن بقية الآثمين فلم تفرقهما الريح ولم تضرب أحدهما بالآخر بل حملتهما معاً على الدوام وآثار هذا الاختلاف انتباه دانتى .

(٦٨) أى يبدوان كريشة فى مهب الرياح .

(٦٩) حاول ڤرجيليو بهذه الكلمات أن يحمل دانتى على الصبر والانتظار .

(٧٠) أى أن الحب يقودهما مع الريح والحب محور هذه القصيدة .

(٧١) يعنى أنهما لن يتوانيا عن القدوم إذا ما استحلفهما دانتى باسم الحب .

(٧٢) أى أن الريح استجابت لنداء دانتى وحملتهما إليه ولم تذهب بهما بعيدا عنه .

(٧٣) يعنى أنه من فرط تأثره لم يستطع النطق بسهولة فبذل جهداً ورفع صوته لكى يتكلم .

(٧٤) ناداهما دانتى بالحال الأليمة التى هما عليها ، وفى هذا عطف ومشاركة فى آلام هاتين النفسين المعذبتين .

(٧٥) طلب إليهما دانتى أن يقتربا أكثر ويتكلما عن حالهما ولم يكد يتم قوله حتى أبدى هـذا الإعتراض الذى ولده الشك ، إذ ربما منعهما عائق عن القدوم بعنى الله .

(٧٦) شبههما دانتى بالحمام لأنه طائر يعشق بإخلاص .

(٧٧) طارا بأجنحة قوية ممتدة مفتوحة حتى يصلا سريعاً إلى العش الحبيب ، ويشبه هـذا قول ڤرجيليو :

Virg. Æn. VI. 450

(٧٨) يمكن أن تكون ترجمة هذه الثلاثية كالآتى : « حملتهما الرغبة الملحة عبر الهواء ، كفرخى حمام ناداهما الهيام بأجنحة مرفوعة ثابتة إلى العش الحبيب » .

(٧٩) ديدو (Dido) ملكة قرطاجنة التى عشقت إينياس بعد موت زوجها ليست من الممعنات فى حياة الإثم ولا تزال تسودها الأخلاق النبيلة .

(٨٠) لم يمكنهما التأخر أمام نداء دانتى الحار وعبرا خلال الهواء الخبيث الأسود الملعون .

(٨١) أى العذاب الجديد الذى لم ير دانتى له مثيلا .

(٨٢) يعنى أن السهل رملى قاحل لا ينمو به أى نبات .

(٨٣) يحيط نهر أو مستنقع الدم بغابة المنتحرين كما يحيط بالغابة هذا السهل القاحل .

(٨٤) أى أقصى حافة السهل القاحل .

(٨٥) يشبه هذا الرمل صحراء ليبيا القاحلة .

(٨٦) ماركوس بورتشيوس كاتو (٩٥ – ٤٦ ق . م . Márcus Porcius Cato) سياسى رومانى من أنصار الجمهورية ومن تلاميذ المدرسة الرواقية. عارض كلا من قيصر وبومبى ولكن عندما قامت الحرب بينهما انضم إلى الأخير ، وهرب بعد معركة فارساليا إلى أفريقيا ولحق بقوات بومبى بعد سير شاق فوق رمال ليبيا المحرقة وهزم قيصر هذه القوات ولم يقبل كاتو الهزيمة كما لم يرض بالإنحياز إلى قيصر فآثر الانتحار . وسيجعله دانتى حارساً للطريق إلى جبل المطهر :

Luc. Phars. x. 411...
Purg. I. 31.

ويوجد تمثال نصفى من المرمر يرمز لكاتو وإبنته وهو فى متحف الفاتيكان . وتوجد عنه مؤلفات موسيقية مثل مؤلف ڤيڤالدى (١٦٦٨ – ١٧٤١) ومؤلف جوهان كريستيان باخ (١٧٣٥–١٧٨٢) :

Vivaldi, A. : Catone in Utica, opera. Verona, 1737.
Bach, J. Ch. : Catone in Utica, opera. Napoli, 1761.

(٨٧) أى البحر الأبيض المتوسط .

(٨٨) يقصد العصر الذهبى لجزيرة كريت فى عهد ملكها ساتورن كما جاء فى الميتولوجيا اليونانية .

(٨٩) إيدا (Ida) جبل مرتفع فى وسط جزيرة كريت .

(٩٠) فى الميتولوجيا اليونانية أن ريا (Rhea) زوجة ساتورن أخفت إبنها جوپيتر فى جبل إيدا لإنقاذه من بطش أبيه الذى افترس بعض أبنائه :

Ov. Fasti, IV. 197—214.

(٩١) يقصد تمثالا كبيرا صنع من المعادن الأربعة التى تدل على العصور التى مرت بها البشرية كما ورد فى « الكتاب المقدس » :

Dan. II. 31—33.

(٩٢) أدار التمثال ظهره لدمياط رمز الشرق واتجه إلى روما رمز الغرب ، واتخذ دانتى دمياط رمزا الشرق دون غيرها من العواصم لأن شهرتها وصلت أوروبا فى عهد الحروب الصليبية وكانت ما تزال قائمة فى عصر دانتى .

(٩٣) هذا هو الوادى أو الخندق الضابع حيث يعذب المتوحش .

(٩٤) اقتبس دانتى هذا القول من لوكانوس :

Luc Phars IX. 703...

(٩٥) الدخانة (chelydrus) أفعى تعيش أغلب الوقت فى الماء ، وإذا سارت على الأرض أثارت التراب الذى يشبه الدخان فى تصاعده .

(٩٦) القفازة أو الطفارة (jaculi) أفعى تقفز من الأشجار على فريستها .

(٩٧) الحفارة (pareas) أفعى تحفر الأرض بذنبها .

(٩٨) الرقطاء أو النقطاء (cenchris) أفعى ذات جلد مرقش .

(٩٩) أفعوان (amphisbaena) أفعى تتحرك إلى الأمام وإلى الخلف ، ويطلق هذا اللفظ على ذكر الأفعى عامة ، وأورد لوكانوس صفات هذه الزواحف :

Phars. IX. 711...

(١٠٠) أى الزواحف السامة .

(١٠١) يقصد الصحارى الواقعة على ساحل البحر الأحمر أى صحارى بلاد العرب وصحارى مصر .

(١٠٢) أى لسان النار الأعلى وهذه إشارة إلى أوليسيس (Ulysses) من أبطال اليونان فى حرب طروادة ، ويمثل أوليسيس البطل الشجاع الذى لا يعبأ بالمصاعب ويخرج إلى البحار المجهولة للكشف عن عالم جديد . وكان رأيه فى المخاطرة سببا فى هلاكه مع رفاقه ، وهو يعاقب فى الجحيم مع الذين أبدوا خادع الرأى .

(١٠٣) يشبه دانتى اللهب بلسان الإنسان عندما يهتز ويتحرك للكلام .

(١٠٤) كان لابد أن يطلق أو يقذف الكلمات التى اعترضتها النيران حتى تصل إلى مسامع الشاعرين .

(١٠٥) تشير تشتى (Circe) ساحرة اجتذبت إليها أوليسيس بعد رجوعه من طروادة :

Virg. Æn. VI. 1—4, 10.
Hom. Od. X. 210...

(١٠٦) أطلق إينياس اسم مرضعته جايتا (Gaeta) على هذه المدينة فى جنوبى إيطاليا :

Virg. Æn. VII. 1—4.

(١٠٧) تليماكوس (Telemachus) هو إبن أوليسيس .

(١٠٨) لايرتيس (Laertes) هو أب أوليسيس .

(١٠٩) پنيلوپ (Penelopè) هى زوجة أوليسيس الوفية .

(١١٠) كانت رغبة أوليسيس فى معرفة العالم والبشر أقوى من كل الروابط ونجد هنا روح دانتى المتوثب إلى المعرفة على رغم الأخطار .

(١١١) أى البحر الأبيض المتوسط .

(١١٢) هذا بالمقارنة بالبحر الأيونى عند ساحل اليونان .

(١١٣) أى الشاطئ الأوروبى والشاطئ الأفريقى .

(١١٤) يعنى صقلية وكوسيكا وجزر البليار .

(١١٥) أى كانوا شيوخا فوزنهم شرعة الشباب .

(١١٦) يعنى بوغاز جبل طارق .

(١١٧) عمودا هرقل على الشاطىء الأوروبي (موضع جبل طارق) وعلى الشاطىء الأفريقى (موضع قمة بنى حسن) هما الحد الغربى للعالم المعروف فى ذلك العصر .

(١١٨) أشبيلية (Sibilia) على ساحل أسبانيا .

(١١٩) سبته (Setta) على ساحل أفريقيا .

(١٢٠) أى البابا بونيفاتشو الثامن أمير الفريسيين المنافقين الجدد الذين شابهوا الفريسيين المنافقين فى عهد المسيح .

(١٢١) كان قصر لاتيرانو(Laterano)مقر البابوات فى روما فى عهد دانتى وكانت قصور آل كولونا (I Colonna) على مقربة منه ، وقد حاربهم البابا وانتصر عليهم .

(١٢٢) كان المفروض عند دانتى والمسيحيين أن يحارب البابا المسلمين واليهود لا المسيحيين وتأثر دانتى فى هذا بروح العصر . على أننا نلاحظ أن محاربة البابا لأعدائه من المسيحيين فى أرض إيطاليا دون العناية وقتئذ بمحاربة المسلمين واليهود معناه تغير العقلية الأوروبية وضعف العامل الدينى كسبب للحرب .

(١٢٣) يعنى أن البابا كان عدواً للمسيحيين الذين لم يذهب واحد منهم للاشتراك مع المسلمين فى فتح عكا آخر معقل الصليبيين فى الشرق فى ١٢٩١ . يعنى أن البابا عادى المسيحيين المخلصين الذين لم يخونوا المسيحية ولم يعاونوا المسلمين ضد الصليبيين ، وفى هذا تهكم وسخرية من جانب دانتى .

(١٢٤) ولم يتجر واحد ممن عاداهم البابا من المسيحيين مع المسلمين ولم يقدموا لهم الأخشاب أو الأسلحة التى تعمل على تقوية المسلمين فى البر والبحر ، وكما فعل بعض التجار المسيحيين أو اليهود وعلى الأخص من البنادقة الذين خالفوا قرار البابا ضد التجارة فى هذه المواد مع المسلمين وكانوا عنده جديرين وحدهم بعداء البابا . وكان الملك الأشرف خليل بن قلاوون سلطان دولة المماليك البحرية (١٢٩٩–١٢٩٣) هو الذى استولى على عكا . وسلاطين مصر الذين عاصروا دانتى بعد ذلك هم الملك الناصر محمد (١٢٩٣ – ١٢٩٤) والملك العادل كتبغا (١٢٩٤ – ١٢٩٦) والملك المنصور لاجين (١٢٩٦–١٢٩٩) والملك الناصر محمد (السالف الذكر ١٢٩٩ – ١٣٠٩) والملك المظفر ركن الدين بيبرس الثانى (١٣٠٩ – ١٣١٠) والملك الناصر محمد (السالف الذكر ١٣١٠ – ١٣٤١) .

(١٢٥) أى البابوية .

(١٢٦) هذه كناية عن ثوب رهبان الفرنتشسكان .

(١٢٧) أى أن رهبان القديس فرنتشسكو كانوا يعيشون حياة الزهد والتقشف ولذلك نحفت أجسامهم .

(١٢٨) المقصود بأبوليا (Puglia) هنا كل المنطقة الجنوبية من إيطاليا .

(١٢٩) هذا هو المقصود من لفظ (fortunata) .

(١٣٠) أريقت دماء كثيرة عندما قدم الطروادیون لبسط سلطانهم على جنوبى إيطاليا ٣٤٣ – ٢٩٠ ق . م .
Lívius; Ab Urbe Condita Libri, X. 9...

(١٣١) أى حروب روما وقرطاجنة (الحروب البونية) وعلى الأخص معركة كان ، وقد انتهت هذه الحروب هى : ٢٦٤ – ٢٤١ ق . م . و ٢١٨ – ٢٠٢ ق . م . و ١٤٩ – ١٤٦ ق . م .

(١٣٢) يعنى خواتم الذهب التى فقدها الرومان فى حروبهم مع قرطاجنة .

(١٣٣) أى أن منظر الخندق أو الوادى التاسع كان أبشع من تجمع القتلى والجرحى فى الحروب منذ عهد طروادة حتى عصر دانتى .

(١٣٤) عندما تبتل يد الإنسان فى الشتاء القارس يتصاعد منها البخار لا رتفاع درجة حرارة الماء بملا مسة الجسم .

(١٣٥) هذه جماعة من مزيفى الكلام الكاذبين الخادعين .

(١٣٦) أى عند موت أدامو دا بريشا (Adamo da Brescia) — الذى كان يحادث دانتى — فى ١٢٨١ ، وهو مزيف العملة الفلورنسية .

(١٣٧) هى زوجة فوطيفار الوزير المصرى فى عهد أحد ملوك الهكسوس فى حوالى القرن ١٨ أو القرن ١٧ ق .م. وهى التى اتهمت يوسف الصديق بالباطل بمحاولة إغرائها واغتصابها وورد ذكرها فى « الكتاب المقدس» :

Gen. XXXIX. 6—23.

وتوجد رسوم بالموزايكو فى إحدى قباب سان ماركو فى البندقية تسجل صورا من تاريخ يوسف ومنها قصته مع زوجة فوطيفار .

وقد وضع پولارولو (١٦٥٣ ؟ — ١٧٢٢) ورايموندى (١٧٨٦ — ١٨٥٣) مؤلفين موسيقيين عن يوسف :

Pollorolo, G.F. : Joseph in Aegypto, oratorio. Venezia, 1707.
Raimondi, P. : Putifar, Giuseppe, Giacobbe, oratorio.

(١٣٨) سينون (Sinon) هو الذى جعل الطروادين يأسرونه ثم حملهم على أن يدخلوا الحصان الخشبى داخل أسوارهم وبهذه الخديعة انتصر الإغريق :

Virg. Æn. II. 59...

(١٣٩) أنتيوس المارد (Antaeus) إبن نبتون والأرض ، لم يثر على الآلهة وقتله هرقل ولذلك فهو يتكلم دون قيود كما ورد فى الميتولوجيا اليونانية :

Luc. Phars. IV. 593—660.

(١٤٠) هذا دليل على حجم المـــارد الهائل .

(١٤١) هو وادى باجرادا (Bagrada) بقرب زاما فى شمالى أفريقيا والمقصود بالوادى المحتوم أنه وقعت به أحداث خطيرة .

(١٤٢) انتصر شيپيون (Scipion) القائد الرومانى الملقب بالأفريقى على هانيبال (Annibale) ملك قرطاجنة فى وادى باجرادا وتسمى المعركة زاما وبذلك انتهت الحرب البونية الثانية فى ٢٠٢ ق . م .

وقد وضع هيندل (١٦٨٥ — ١٧٥٩) مؤلفاً موسيقياً عن شيپيون :

Haendel, G. F. : Scipione, opera. London, 1726.

(١٤٣) أى لو أن أنتيوس انضم إلى إخوانه من المردة فى الثورة على الآلهة فربما كانوا ينتصرون على الآلهة .

(١٤٤) كوتشيتوس (Cocytus) هو نهاية نهر الجحيم الذى يتجمد فى الحلقة التاسعة .

(١٤٥) أى لوتشيفيرو (Lucifero) – إبليس .

(١٤٦) حاول بعض النقاد تحديد حجم لوتشيفيرو وجعل بعضهم طول ذراعه ٤١٠ متراً وطوله كله ١٢٣٠ متراً !

(١٤٧) يرى بعض النقاد أن المقصود بوجوه لوتشيفيرو الثلاثة مقابلة الأقانيم الإلهية الثلاثة عند المسيحيين .

(١٤٨) الوجه الأمامى ذو اللون الأحمر رمز الكراهية .

(١٤٩) الوجه الأيمن بين الأبيض والأصفر رمز العجز .

(١٥٠) الوجه الأيسر فى لون الإثيوبيين – حيث ينبع نهر النيل – رمز الجهالة عند دانتى .

وأشكر الزميلين الأستاذين الدكتور إبراهيم رزقانة والدكتور حمدى البكرى بجامعة القاهرة على ما تفضلا بإبدائه من بعض أوجه الرأى القيمة .

مكتبة البحث

أولا ـ مؤلفات دانتى :

(ا) فى نصوصها :

Dante Alighieri : La Divina Commedia :

col commento di P. Fraticelli. Firenze, 1902.

nel testo della Società Dantesca Italiana, esposta e commentata da E. Mestica. Firenze, 1921.

con il commento di T. Casini rinnovata e accresciuta per cura di M. Barbi. Firenze, 1932.

commentata da L. Pietrobono. Torino, 1932.

testo critico a eura di M. Casella. Bologna, 1949.

col commento di G. A. Scartazzini rifatto da G. Vandelli. Milano, 1949.

commentata da A. Momigliano. Firenze, 1950.

presentazione di M. Appolonio, 6 voll. (ed. Fabri) Milano, 1965.

Le Opere di Dante Alighieri, a cura di E. Moore, nuovamente rivedute nel testo da P. Toynbce. Oxford, 1924.

Dante, Opere, a cura di Manfredi Porena e Mario Pazzaglia. Bologna, 1966.

Opere Minori. Firenze, 1935.

(ب) بعض ترجمات (إنجليزية وأمريكية) :

The Divine Comedy, trans. by H. F. Cary. Florence ?

The Divine Comedy, trans. J. B. Fletcher, with Botticelli Sketches. New York, 1931.

The Divine Comedy, trans. by M. Anderson. U.S.A. ?

The Divine Comedy, trans. by J. Carlyle, Ph. Wicksteed and Th. Okey. U.S.A., 1944.

The Divine Comedy, trans. by L. G. White. New York, 1948.

The Divine Comedy, trans. by J. D. Sinclair. London, 1948.

The Comedy of Dante Alighieri, Cantica I. Hell. trans. by D. L. Sayers. Edinburgh, 1949.

La Divina Commedia with an English trans. by H. M. Ayres. New York, 1949-1953.

The Inferno, trans. by J. Ciardi. New Brunswick, 1954.

The Divine Comedy of Dante Alighieri, English transtation by L. Biancolli, 2 vols. New York, 1966.

(ج) بعض ترجمات فرنسية :

La Divine Comédie, trad. par A. Pératé. Paris, 1921.

La Divine Comédie, trad. par H. Longnon. Paris, 1938.

La Divine Comédie, trad. par A. Brizeux. Paris 1943.

La Divine Comédie, trad. par A. Masseron. Paris, 1947-1950.

Dante, Œuveres Complètes, traduction et commentaires par A. Pézard (La Pléiade). Tours, 1965.

(د) ترجمات عربية :

الرحلة الدانتية فى الممالك الإلهية : الجحيم – المطهر – النعيم .

ترجمة عبود أبى راشد . طرابلس الغرب ، ١٩٣٠ – ١٩٣٣ .

جحيم دانتى : ترجمة أمين أبو شعر . القدس ، ١٩٣٨ .

كوميديا دانتى أليجيرى « الفلورنسى مولدا لا خلقا » :

النشيد الأول: الجحيم . ترجمة حسن عثمان . الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٩ . الطبعة الثانية المزيدة المنقحة ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

ثانيا – بعض المراجع :

Dante, Essays in Commemoration. London, 1921.

De Sanctis, F. : Saggi Critici. Milano, 1921.

De Sanctis, F. : Storia della Latteratura Italiana. vol. I., Milano, 1934.

Gustarelli, A. : Dizionario Dantesco. Milano, 1946.

Hauvette, H. : Histoire de la Littérature Italienne. Paris, 1932.

Palhories, F. : Dante e La Divine Comédie. Paris, 1936.

Papini, G. : Dante Vivo. Firenze, 1943.

Papini, G. : Storia della Letteratura Italiana. vol. I. Milano, 1935.

Toynbee, P. : Dante Dictionary. Oxford, 1898.

Toynbee, P. : Dante Studies and Researches. London, 1902.

Tozer, H.E. : An English Commentary on Dante's Divina Commedia. Oxford, 1901.

Wilkins, E.H. : A History of Italian Literature. Cambridge. U.S.A., 1954.

Zingarelli, N. : La vita, I Tempi e le Opere di Dante. 2, voll. Milano, 1948.

حسن عثمان : فرنتشكا دا ريمنى عند دانتى أليجيرى .

مجلة كلية الآداب بجامعة (القاهرة) مجلد ١١ ج ١ ، القاهرة ، مايو ١٩٤٩

حسن عثمان

Hassan Osman

الاستعمار البرتغالى فى أنجولا

(مرحلة الغزو) ١٤٨٢ ـ ١٨٣٦

The Portuguese Imperialism in Angola
The Period of Conquest
1482—1836

In the eve of 1482 the Portuguese navigator Diogo Cao discevered the mouth of the Congo river, erected a monument, and returned to portugal with four Captured Africans.

After 15 months he returned to the Congo coast with the captures and gifts for the king of the Congo. After giving these gifts he discovered the coast which is known now as Angola coast.

The king of the Congo asked the Portuguese king for technical and religious aids. The Portuguese took the chance and sent a small party of religious and trading men in 1490. This mission was the first start of Portuguese intervention in the affairs of the Congo kingdom, and led to the occupation of the land in latter years. The period from 1482—1836 was distinguished by the Portuguese armed intervention in Angola.

تقع أنجولا فى غرب افريقيا بين خطى عرض ٢٢ ٤° وخط ٣ر١٧° جنوبى خط الاستواء ، وبين خط طول ٤١ ١١° وخط طول ٥ ٢٤° شرقى جرينتش (١)• وتبلغ مساحتها حوالى ٤٨٠٠٠٠ ميل مربع • وتتكون من قسمين منفصلين هما

(١) F. O. Hist. Sect. : Angola, N°. 120, P. 1 ; U. N. G. A. : Angola (Special Committee) A/A. C. 109/L. 451/Add I. 17 Apr. 1967, P. 2.